يسميها مواراة ويعضهم مصانعة ويعضهم خوفا منشيا وذلك عليها دليل
الشرع كما سبق ثم هذا الحديث يرجع الى قوله ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به
ولكن ما تعمدت قلوبكم وخوفكم والله اعلم **الحديث الثاني اربعون** عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا
تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لموتك رواه البخاري وفي رواية زيادة على ذلك وهي وعد نفسك من
اهل القبور قال بعض العارفين اذا رايت قبر اقتوهمه قبرك وعد
باقي الحياة ريحانيه حض على ان الموت نصب عينيه فيستعد
بالعمل الصالح وفيه حض على تقصير الامل وترك الميل الى غرور الدنيا وقال
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بضبعي فقال
ما هذا فقلت خشي لنا فصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك
فتنبه متنبه على تقصير الامل واستشعار الاجل فليجاهد العارف
العامل امله وهواه فان بن ادم مجبول على الامل وفي المثل لولا
الامل خاب العمل **الكلام على الحديث** من وجوه الاول المنكب بفتح
الميم وكسر الكاف مجمع العضد في الكتف والمناكب ايضا جناح الطائر
اربع لجد القوادم والمنكب الموضع المرتفع من الارض وروايتنا في الحديث
بمنكبي على التثنية فيه سن المعلم بعض الحضا المتعلم عند التعليم والموعظة
عند الوعظ وهذا عندي لقول عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم التشهد كفي بين كفيه وذلك للتانيس والتذكير اذ معلوم في العادة
ان يمشي عبد الله وابي مسعود رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم
لهما ولا يتوكراه ولا يكاد الانسان يفعل ذلك في الغالب الا من ميل قلبه
قلبه اليه فذلك دليل على محبته عليه الصلاة والسلام لهما الثاني في
الحديث الابتدا بالنصيحة والارشاد لمن يطلب ذلك وفيه حرصه عليه
الصلاة والسلام على ايصال الخير لامته عليه السلام اذ كان بهذا الكلام
لا يخص ابن عمر رضي الله عنهما في الحقيقة بل ذلك مخاطب به جميع الامة
من حيث المعنى اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا دون احد بغير
حكم من الاحكام الشرعية او خير يريد له عليه وفي هذا الحديث الحض على
ترك الدنيا والزهد فيها وان لا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على
الاخرة فان الغريب متكمش مستوحش لا يجد من يعرفه فيبسط اليه ويانس
به ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته فلا يبالي ان
يرى على خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا ينافس احدا في مجلس ولا
غيره وكذلك عابر السبيل وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على
سفره ونقوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا
ولا مسكنا ولا بستانا ولا هاما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه
لو امكنه الطيران لطار نحوه لا يخرج على غير ما يكون سببا لرجيله ومعينا
على سفره ووصوله الى وطنه فكل هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها طالب
الاخرة وساعد الله تعالى من النعيم المقيم في جوار رب العالمين في مقعد
صدق عند مليك مقتدر اللهم وفقنا لذلك واسلك بنا ارشد المسالك فانك
القادر على ذلك الثالث قوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا
تنتظر المساء فيه الحض على تقصير الامل لانه المصلح للعمل والمنجي من افات
التراخي والكسل فانه من طال امله ساء عمله قالوا وهو حقيقة الزهد في الدنيا
اعني قصر الامل والحق انه سبب للزهد لا الزهد نفسه لان من قصر امله زهد
وما يصنع بالدنيا بعد الموت وانما يكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره وبالجملة
فطول الامل يتولد عنه اربعة اشيا الاول ترك الطاعة والكسل فيها والثاني
التسويف بالتوبة والثالث الرغبة في الدنيا والرابع القسوة في القلب والشيا
للاخر لانك اذا املت العيش الطويل نسيت الموت والقبر والثواب والعقاب